افرايتم الما الذي تشربون افرايتم النار التي تورون
فلا يقصر نظره على الماء والنار والحرث والمني بل يتامل
في المني وهو نطفة متشابهة الاجزاء ثم ينظر في كيفية
انقسامها الى اللحم والعظم والعروق والعصب وكيفية
تشكل اعضائها بالاشكال المختلفة من الراس واليد
والرجل والكبد والقلب وغيرها ثم الى ما ظهر فيها
من الصفات الشريفة من السمع والبصر والعقل
وغيرها ثم الى ما ظهر فيها من الصفات المذمومة
من الغضب والشهوة والكبر والجهل والتكذيب والمجادلة
كما قال تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
فاذا هو خصيم مبين فيتامل هذه العجايب ليرقى منها
الى عجب العجايب وهو الصفة التي منها صدرت هذه
الاعاجيب فلا يزال ينظر الى الصنعة ويرى الصانع
واما احوال الانبيا عليهم السلام فاذا سمع
منها انهم كيف كذبوا وضربوا وقتل بعضهم فليفهم
منه صفة الاستغنا لله عز وجل عن الرسل والمرسل
وانه لو هلك جميعهم لم يوثر في ملكه واذا سمع
نصرتهم في اخر الامر فليفهم قدرة الله عز وجل
وارادته لنصرة الحق **واما احوال المكذبين** كعاد
وثمود وما جرى عليهم فليكن فهمه منه استشعار
الخوف من سطوته ونقمته وليكن حظه منه الاعتبار
في نفسه وانه ان غفل واسا الادب واغتر بما امهل
فربما تدركه النقمة وتنفذ فيه القضية وكذلك
اذا سمع وصف الجنة والنار وساير ما في القران
فلا يمكن استقصا ما يفهم منها لان ذلك لا نهاية
له وانما لكل عبد منه بقدر رزقه فلا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد

البحر

البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جينا بمثله مددا
ولذلك قال علي رضي الله عنه لو شيت لاوقرت
سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب
فالغرض مما ذكرناه التنبيه على طريق التفهيم لينفتح
بابه فاما الاستقصا فلا مطمع فيه ومن لم يكن له فهم
ما في القران ولو في ادنى الدرجات دخل في قوله
تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك
قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اوليك الذين
طبع الله على قلوبهم والطابع هو الموانع التي سنذكرها
في موانع الفهم وقد قيل لا يكون المريد مريدا حتى
كل ما يريد ويعرف منها النقصان من المزيد ويستغني
بالمولى عن العبيد **السادس التخلي عن موانع الفهم**
فان اكثر الناس منعوا عن فهم معاني القران لاسباب
وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم
عجايب اسرار القران قال صلى الله عليه وسلم لولا ان
الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى
الملكوت ومعاني القران من جملة الملكوت وكل ما غاب
عن الحواس ولم يدرك الا بنور البصيرة فهو من الملكوت
وحجب الفهم اربعة اولها ان يكون الهم منصرفا
الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها وهذا
يتولى حفظه شيطان وكل بالقرا ليصرفهم عن
معاني كلام الله عز وجل فلا يزال يحملهم على ترديد
الحروف ويخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه فهذا
يكون تامله مقصورا على مخارج الحروف فانى تنكشف
له المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا
لمثل هذا التلبيس **ثانيها** ان يكون مقلدا لمذهب
سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت في نفسه التعصب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)